تقدم في المدثر * وقال قتادة كالغافرة الترو قال السدي الهلال وقال
ابن عباس وابن زيد دخول النار واصلها الوسم على انف البعير بحديدة
او نار حتى يخلص الى العظم * قال الاصمعي يقال فقرت انف البعير اذا حززته
ثم جعلت على الحز الجرير وعليه وترملوي لننزلله وترو ضد **قوله**
كلا اذا بلغت التراقي كلا ردع وزجر اي بعيد ان يومن الكافر بيوم القيمة
ثم استانف فقال اذا بلغت التراقي اي بلغت النفس والروح التراقي
فاخبر بما لم يجر له ذكر لعلم المخاطب به كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب
وقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم * وقيل كلا بمعناه حقا ان المساق الى الله
تعالى اذا بلغت التراقي اي اذا ارتفعت النفس الى التراقي وكان ابن
عباس رضي الله عنه يقول اذا بلغت الحلقوم نفس الكافر والتراقي مفعول
بلغت والفاعل مضمر اي النفس وان لم يجر له ذكر كقول حاتم *
* اماوي ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر *
اي حشرجت النفس * وقيل في البيت ان الدال على النفس ذكر جملة مما اشتمل
عليها وهو الفتى فكذلك هنا ذكر الانسان دال على النفس والعامل في اذا
بلغت الحلقوم رفعت الى الله تعالى ويكون قوله وقيل من راق معطوف
على بلغت والتراقي جمع ترقوة اصلها تراقو اقلبت واوها يا لانكسار ما
قبلها والترقوة احد عظام الصدر وقاله ابو حيان والمعروف تحرير ذلك
قال الزمخشري ولكل انسان ترقوتان فعلى هذا يكون من باب غليظ
الحواجب وعريض المناكب وقال القرطبي هي العظام المكتنفة لثغرة النحر
وهو مقدم الحلق من اعلا الصدر وهو موضع الحشرجة قال دريد بن الصمة
* ورب عظيمة دافعت عنها * وقد بلغت نفوسهم التراقي *
وقال الراغب الترقوة عظم وصل ما بين ثغرة النحر والعاتق انتهى *
وقال الزمخشري العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال ووزنها فعلوه
فالتا اصل والواو زائدة يدل عليه ادخال اهل اللغة اياها في مادة ترق
وقال ابو البقا والتراقي جمع ترقوة وهي فعلوه وليست بفعله اذ ليس في
الكلام رقو وقرا والتراقي بسكون وهي كقراءة زيد تطعمون اهاليكم وقد
تقدم توجيهها وفي كنى ببلوغ النفس التراقي عن الاشفا على الموت المقصود
تذكيرهم شدة الحال عند نزول الموت **فصل** قال ابن الخطيب قال
بعض الطاعنين ان النفس انما تصل الى التراقي بعد مفارقتها القلب ومتى
فارقت النفس القلب حصل الموت لا محالة والاية تدل على ان عند بلوغها التراقي
يبقى الحياة حتى يقال فيه من راق وحتى يلتف الساق بالساق والجواب
ان المراد من قوله حتى اذا بلغت التراقي اذا حصلت بالقرب من تلك الحال
قوله من راق مبتدا وخبر وهذه الجملة هي القايمة مقام الفاعل واصول
البصريين يقتضي ان لا يكون لان الفاعل عندهم لا يكون جملة بل القايم
مقامه ضمير المصدر المبتدا وقد تقدم تحقيق هذا في البقرة وهذا الاستفهام
يجوز ان يكون على بابه وان يكون استبعادا وانكارا * فالاول مروي عن ابن
عباس وعكرمة وغيرهما قالوا هو من الرقية * من روى سماك عن عكرمة قال
من راق من رقى يشفي * والثاني رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس ايضا هل من
طبيب يشفيه وهو قول ابي قلابة وقتادة * وقال الشاعر *
* هل للفتى من بنات الدهر من واق * ام هل له من حمام الموت من راق *
وكان هذا على وجه الاستبعاد واليأس اي من يقدر يرقى من الموت * وعن ابن عباس
ايضا وابي الجوزاء انه من رقي يرقى اذا صعد * والمعنى من يرقى بروحه الى السما
املايكة

٧٩

املايكة الرحمة ام ملايكة * وقيل ان ملك الموت يقول من راق اي من
يرقى بهذه النفس * قال شهاب الدين وراق اسم فاعل اما من رقي من
الرقية وهو كلام تحمد للاستشفا برقى به المريض ليشفى * قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ادراك انها رقية يعني الفاتحة
وهو اسم من اسمايها * واما من رقي يرقى من الرقي وهو الصعود اي
ان الملايكة لكراهتهما في روحه تقول من يصعد بهذه الروح فقال
رقي بالفتح من الرقية وبالكسر من الرقي وقد خفص على نون من
سكتة لطيفة وتقدم تحقيق هذا في اول الكهف ذكره سيبويه بان
النون تدغم في الرا وجوبا بغنة وبغيرها نحو من راشد * قال الواحدي
ان اظهار النون عند حروف الفم لحن فلا يجوز اظهار نون من في قوله
راق * وروى حفص عن عاصم اظهار النون في الواو واللام في قوله من راق
وبل ران * قال ابو علي الفارسي ولا اعرف وجه ذلك * قال الواحدي
والوجه ان يقال قصدوا الوقف على من وبل فاظهروهما ثم ابتدوا
بما بعدهما وهذا غير مرضي من القراءة **قوله** وظن انه الفراق اي ايقن
الانسان انه الفراق اي فراق الدنيا والاهل والمال والولد وذلك حين
يعاين الملايكة وسمى اليقين هنا بالظن لان الانسان ما دامت روحه
متعلقة ببدنه فانه يطمع في الحياة لشدة حبه لهذه الحياة العاجلة
ولا ينقطع رجاوه عنها فلا يحصل له يقين الموت بل الظن الغالب مع رجا
الحياة او لعله سماه بالظن الغالب تهكما * قال ابن الخطيب وهذه
الاية تدل على ان الروح جوهر قايم بنفسه باقي بعد موت البدن
لان الله تعالى سمى الموت فراقا والفراق انما يكون اذا كانت الروح باقية
فان الفراق والوصال صفة والصفة تستدعي وجود الموصوف **قوله**
والتفت الساق بالساق الالتفاف هو الاجتماع * قال تعالى جيتنا
بكم لفيفا ومعنى الكلام اتصلت الشدة بالشدة شدة اخر الدنيا قاله
ابن عباس والحسن وغيرهما * وقال الشعبي وغيره التفت ساقا الانسان
عند الموت من شدة الكرب * قال قتادة اما رايت اذا اشرف على الموت
يضرب برجله على الاخرى * وقال سعيد بن المسيب والحسن ايضا هما
ساقا الانسان اذا التفا في الكفن * وقال زيد بن اسلم التفت ساق
الكفن بساق الميت * قال النحاس القول الاول احسنها القول ابن
عباس هو اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة فتلتقي الشدة بالشدة
الا من رحمه الله والعرب لا تذكر الساق الا في الشدايد والمحن العظام ومنه
قولهم قامت الحرب على ساق * قال اهل المعاني ان الانسان اذا دهمته
شدة شمر لها عن ساقيه فقيل للامر الشديد ساق * قال الجعدي *
* اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا *
قوله الى ربك يوميذ المساق مصدر ساق يسوق اي الى خالقك
يوميذ اي يوم المساق اي المرجع والمساق مفعل السوق وهو اسم مصدر
وقال القرطبي المساق مصدر ساق يسوق كالمقال من قال يقول
قوله فلا صدق ولا صلى لا هنا دخلت على الماضي وهو مستفيض في كلامهم بمعنى
لم يصدق ولم يصلي * قال * ان تغفر اللهم تغفر جما * واي عبد لك لا الما *
وقال اخر * واي جيش لا اقاما نهايه * واسقنا من كنت بيغظ الدهر
وقال بكى لا الشانيه عطف وليست بعاطفة ومعناه فلم يصدق ولم
يصل قال شهاب الدين وكيف يتوهم العطف حتى ينفيه * وجعل
الزمخشري فلا صدق ولا صلى عطفا على الجملة من قوله يسال ايان يوم القيمة

Copyright © King Saud University